

نظم الحكم والإدارة في الممالك اليمنية القديمة (سبأ ومعين أنموذجاً)

طالبة دكتوراه - قسم التاريخ والآثار - كلية الأدب
جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

أ.هنوف سعود هاشم القرشي

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة نظم الحكم والإدارة في الممالك اليمنية القديمة، مع التركيز على مملكتي سبأ ومعين كنموذجين يمثلان أنظمة سياسية متقدمة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. وتكمن أهمية الدراسة في إبراز البنية السياسية والتنظيمية لتلك الممالك. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي من خلال جمع وتحليل النقوش والنصوص القديمة التي توثق نظم الحكم والإدارة في تلك الفترات. وقد توصلت الدراسة إلى أن مملكتي سبأ ومعين قد طورتا أنظمة إدارية مركزية مع توزيع للسلطات بين مؤسسات دينية ومدنية، مما أسهم في استقرارها السياسي وازدهارها الاقتصادي، كما كشفت عن وجود تشابهات واختلافات في الهياكل السياسية تعكس طبيعة كل مملكة وظروفها التاريخية.

الكلمات المفتاحية: اليمن، سبأ، ممالك، معين، الحكم، الإدارة، نظم

The Systems of Governance and Administration in the Ancient Yemeni Kingdoms (Saba and Main as a Model)

A.Hanouf Saud Alqurashi

Abstract :

This study aims to examine the systems of governance and administration in the ancient Yemeni kingdoms, focusing on the Kingdoms of Saba and Ma'in as models of advanced political systems in pre-Islamic Arabia. The significance of this research lies in highlighting the political and organizational structures of these kingdoms and revealing their level of development compared to other contemporary civilizations. The study adopts a historical-analytical approach by collecting and analyzing inscriptions, archaeological evidence, and ancient texts that document governance practices during that era. The findings indicate that both Saba and Ma'in developed centralized administrative systems with a division of powers between religious and civil institutions, contributing to political stability and economic prosperity. The study also reveals both similarities and differences in

their political structures, reflecting the unique nature and historical context of each kingdom.

Keywords: Yemen, Saba, Kingdoms, Main, Governance, Administration, Systems

المقدمة :

شكّل تاريخ بلاد اليمن القديم ركيزةً أساسيةً في فهم حضارات جنوب الجزيرة العربية، إذ

تزخر هذه البلاد بإرث حضاري عريق، ما زال جزءٌ كبير منه مطموراً تحت الرمال، أو محفوظاً في النقوش والكتابات الأثرية، التي تشكّل المصدر الأساسي للمعلومات التاريخية عن تلك الحقبة.

وتُعدّ هذه النقوش، إلى جانب ما ورد في الكتب السماوية والروايات الكلاسيكية القديمة، من أبرز الأدلة التي أعتد عليها الباحثون في إعادة بناء تاريخ اليمن القديم.

لقد كشفت الدراسات الأثرية عن كمّ هائل من النقوش واللقى التي ألقت الضوء على

مظاهر الحياة السياسية والإدارية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في ممالك اليمن القديمة. وتبرز من بين هذه الممالك مملكة سبأ ومملكة معين، بوصفهما من أقدم وأشهر الممالك التي نشأت في

المنطقة، وتمتعتا بنظم حكم وتنظيم إداري متطور نسبياً في سياق زمنهما.

تعتمد هذه الدراسة على عدد من المصادر الأولية الموثوقة، وعلى ما توصلت إليه الأبحاث

الحديثة من نتائج في مجالات النقوش، والتنقيبات الأثرية، والتحليل التاريخي، بهدف تقديم رؤية علمية تحليلية لنظام الحكم والإدارة في ممالك اليمن القديمة، مع التركيز على مملكتي سبأ ومعين.

وعليه تسعى هذه الدراسة إلى نظام الحكم والتنظيم الإداري في بلاد اليمن القديم من خلال مقارنة بين مملكتي سبأ ومعين. وقسمت الدراسة إلى محورين، المحور الأول، تتناول الحديث عن

نظام الحكم في اليمن القديم ومقارنة بين مملكتي سبأ ومعين، والمحور الثاني، تتناول التنظيم الإداري في ممالك اليمن القديم ومقارنة بين مملكتي سبأ ومعين.

التمهيد :

سبأ هي عمود التاريخ اليمني القديم، وورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد خصت بمكانة

رفيعة لم تحظ بها غيرها من الممالك، مما يعكس عظمتها وأهميتها في التاريخ القديم، يقول الله

تعالى في سورة سبأ: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمينٍ وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)(1)، يطلق اسم سبأ على الجماعة أو القبيلة التي استقرت في

جنوب غرب الجزيرة العربية، حيث أقامت مملكتها هناك والتي عاصرت فترة النبي «سليمان» عليه السلام خلال فترة القرن العاشر ق.م هذا بإجماع المؤرخين. وتشير الأدلة الأثرية إلى أن

السبئيين تمكنوا من تنظيم أنفسهم ضمن كيان سياسي يستند إلى نظام قبلي. ويعد أقدم نقش ورد فيه ذكر سبأ حتى الآن، نقشاً يعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد(2). وتعد المصادر

التاريخية بما في ذلك الكتب السماوية والمصادر الكلاسيكية، من أوائل ما أشار إلى مملكة سبأ ويعود أقدم ذكر لها إلى القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد(3). وقد استقرت سبأ في شمال

شرق اليمن القديم، غرب رملة السبعين، وامتدت أراضيها على طول وادي أذنة الذي يعرف بكونه

ميزاب اليمن الشرقي(4). وذكر المؤرخ استرابون أن أرض سبأ كانت تحده مملكة معين من الجنوب، ومملكة حضرموت من الغرب، ومملكة أوسان من جهة الشمال(5).
 أما مملكة معين فيجمع عدد من الباحثين على أنها تمثل أول كيان سياسي منظم ظهر في اليمن القديم. وقد عرفت معين بأنها دولة تجارية مسالمة، لم تكن لها أطماع توسعية أو دوافع حربية، وقد اختلفت آراء الباحثين في تحديد البداية السياسية لمعين وحصرتها فيما بين القرنين 6ق.م وبداية القرن 4ق.م(6). ويعود أقدم ذكر لمعين إلى القرن الرابع قبل الميلاد، في حين يظهر أول ذكر للمعنيين في نقش مسندي مؤرخ إلى القرن السادس قبل الميلاد، يعود إلى الملك السبئي «يثع أمر بين سمه علي»، والذي أشار فيه إلى إخضاع سبأ لمناطق الجوف وأوسان(7). ويؤرخ أقدم نقش ملكي معيني إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وقد عثر عليه في مدينة «يثل»(8). وقد استوطن المعينيون وادي الجوف، الذي تحده من الغرب المرتفعات الغربية التي تصب مياهها في الوادي عبر عدة أودية، ومن الشرق صحراء الربع الخالي، ومن الشمال سلسلة جبلية تبدأ بجبال اللوذ والشعف شرقاً إلى جبل برط غرباً، أما من الجنوب فتحده جبال يام وسليام، وتقع مملكة معين على مفترق طرق القوافل القادمة من حضرموت شرقاً وسبأ جنوباً(9).

نظام الحكم في ممالك بلاد اليمن:

أولاً: معرفة نظام الحكم:

من خلال الاطلاع على كتب وأقوال الباحثين في تاريخ بلاد اليمن القديم نجد أن جميع الحكام الأوائل كانوا يجمعون بين الطبيعة المدنية والطبيعة الدينية للحكم، فكان الحكام يلقبون بلقب «مكرب» وكان يعني هذا اللقب (أمير الكهنوت) وذلك لكونه مقرب بين الآلهة والناس، وكان يطلق على المكرب الحاكم والكاهن في نفس الوقت حيث يتحكم في السلطة المدنية والسلطة الدينية، وكان نظام الحكم في هذه الفترة يطلق عليه (ثيوقراطيا)(10)، ويشار إليه دائماً بأنه المتحدث باسم الآلهة ويكون ظل الآلهة في الأرض(11). والكثير من النقوش القديمة التي تم العثور عليها أوضحت أن هناك الكثير من الممالك القديمة كانت تعتمد على نظام الثيوقراطي ومثال لذلك مملكة حضرموت ومملكة سبأ ومملكة معين وأوسان، ومع مرور الوقت وتغيير العصور تم استبدال لفظ المكرب بلقب «الملك» وظهر هذا اللقب في مملكة سبأ في بداية الأمر حيث اعتمدت مملكة سبأ على هذا اللقب وعملت به(12). وفيما يتعلق بمملكة معين فلا يوجد دليل من النقوش التي عثر عليها تدل على ظهور واستخدام لقب (مكرب) وأن المشار إليه في هذه النقوش هو لقب ملوك فقط، وكانت السلطة في مملكة معين قائمة على نظام الثيوقراطية، كما كان موجود في ممالك أخرى مثل سبأ وقتبان(13). ومع مرور الوقت بدأ لقب «مكرب» يختفي تدريجياً ويحل مكانه لقب «ملك» حتى تحول نظام الحكم بصورة تدريجية وتحول من النظام الديني المدني إلى نظام مدني فقط، فالملك يهتم بالأمور المدنية فقط ولا شأن له بالأمور الدينية، ومع مرور الوقت إنقطعت حلة الوصل بين الملك وبين المعبد(14).

عصر المكرب :

عرف نظام الحكم في مملكة سبأ بعصر المكرب حيث كان الدين حاضر بشكل مستمر في كافة أمور الحياة وكان يطلق على الحاكم لفظ مكرب كما ذكرنا سابقاً، فكان الدين جزء من الحياة السياسية والحياة الإجتماعية، وكانت الحياة الدينية لها طبيعة خاصة على كافة الحكام والمحكومين، فالجميع يذهب إلى الآلهة وعمل الطقوس الدينية، والدليل على ذلك ما عثر عليه من النقوش النذرية(15)، التي توضح وتظهر التقربات إلى الآلهة، كما ذكرت هذه النقوش أن الحاكم يطلق عليه لفظ مكرب ويجب عليه أن لا يقوم بفعل شيء أو القيام بعمل ما إلا وينذر ذلك ويكرسه للآلهة، والكثير من الحكام كانوا يتبركون بالآلهة ويكثر من ذكر الآلهة في كافة أعماله وكتابات، وكانت الدولة ونظام الحكم في هذه الفترة ماثلة في ثلاثة أركان هما « الإله، والحاكم، والشعب»(16).

عصر الملوك:

وفقاً لما ورد في الكثير من كتب المؤرخين وباحثين الآثار الكلاسيكيين لما ورد ذكره في النقوش التي عثر عليها فيما يتعلق بتاريخ ممالك بلاد اليمن قديماً نجد أن مملكة معين جاء نظام الحكم فيها بلفظ الملوك، ولا يذكر لفظ « مكرب» في نقوشهم(17)، حيث أشار الكثير من المؤرخين أن نظام الحكم في مملكة معين كان نظام مدني، حيث يطلق على الحاكم لقب ملك ولا شأن للملك بالحياة الدينية، فالحياة الدينية وأمور الدين والمسائل العقائدية يشرف عليها الكهنة في المعابد الدينية، والملك من إختصاصه إدارة شئون المملكة والقضايا المدنية، ولا إختصاص له بالحياة الدينية ولا بأمور المعبد، وإن كان الملك هو الذي يحمي المعبد والكهنة(18).

كان نظام الحكم في الممالك القديمة في اليمن ملكياً وراثياً سواء كان في مملكة سبأ أو مملكة معين، وكان ذلك بحكم أن الأب الأكبر هو الذي يخلف أباه في الحكم(19)، وفي مرات كان الملك يوصى بالحكم من بعده لأخيه أو أي شخص غير ابنه الأكبر، وكان الحفيد أيضاً يتولي أمور الحكم خلف عمه بحيث تعود السلطة إلى أبناء الملك الأول(20). ويعتبر نظام الحكم في ممالك اليمن قديماً نظام قبلي ملكي، حيث يكون الملك في الأساس هو زعيم القبيلة والتي تكون أقوى القبائل الموجودة في المملكة، والتي قامت بجمع الكثير من القبائل وإلتفاهم حولها، وكان أحياناً ينتقل الحكم إلى قبيلة أخرى عن طريق النزاع حيث تتنازع القبائل على الحكم وتنتقل إلى قبيلة أخرى غير القبيلة الحاكمة، ومن ناحية أخرى أكد الكثير من الباحثين أن هناك تعاقب بين القبائل على نظام السلطة، فمن خلال قراءة النقوش اليمينية القديمة تبين أن مملكة سبأ كانت القبائل التابعة لها تتعاقب على السلطة وظل هذا الوضع سارياً لمدة تصل إلى حوالي ألف عام ق. م، ولكن مع مرور الوقت تغير هذا النظام وظهرت العديد من القبائل مثل (همدان) و (سمعي) التي لم تخضع لهذا النظام(21).

من خلال الإطلاع على كتب الباحثين في تاريخ ممالك اليمن نجد أنهم أوضحوا أن نظام الحكم في مملكة سبأ ومملكة معين لم يكن حكم مطلقاً تسليطياً، ولم يجوز للحاكم فيه أن يستأثر

بجميع الصلاحيات أو السلطات ويقوم بإنفراد تحديد مصير الدولة والتدخل في كافة شؤون الدولة الكبيرة والصغيرة، فهذا لم يكن يحدث بل على عكس ذلك، نجد أن السلطات التي يتمتع بها هؤلاء الحكام كانت عبارة عن سلطات محكمة بقيود عديدة لا تسمح للحاكم حرية التصرف في شيء بشكل منفرد، حيث كانت المشاركة الكبيرة للأمة التي تمثل الطبقات الإجتماعية والفئات المختلفة للسلطة، وفي مملكة سبأ نجد أن المعبد كان له دور كبير في إصدار الأوامر والتعليمات(22)، حيث كان الحاكم يخضع لتعليمات القبائل التي توضح مصالحها وإرادتها، فكان الحاكم ملتزم برأي المجالس والهيئات التشريعية، فالكثير من الباحثين يؤكدون على أن حكام مملكة سبأ لم تكن لهم السلطة العليا بشكل مطلق، حيث كانوا بمثابة الممثلين للسلطة التي كانت بمثابة مجلس الشيوخ كما جاء ذكره في النقوش القانونية(23). وعند الإطلاع على النقش الذي يسمى (GI = RES 3566 = 1600) نجد أن هذا النقش يسمى بالدستور القتباني، حيث يوضح هذا النقش تأثير المجالس العامة وصلاحياتها في إصدار القرارات والتشريعات المهمة (24).

السلطات العامة للمملكة:

أولاً: السلطة التنفيذية:

كان الملك هو الممثل للسلطة التنفيذية وعلى رأس هذه السلطة حيث يعتبر هو الحاكم الأعلى للدولة، وكان الملك هو من يقوم بتعيين الموظفين في الوظائف التنفيذية داخل بلاطه وفي كافة هيئات الدولة، ويقوم بتعيين العاملين في أقاليم المملكة ويأمر ببناء الحصون والمدن والسدود والمعابد والطرق وأنظمة الري، ومن شأن الملك الإشراف على تنفيذ القوانين وتطبيق العقوبات على كافة المخالفين للتعليمات، ومن الناحية العسكرية كان الملك هو القائد للجيش وهو الذي يقود الجيش أثناء المعارك الحربية(25). ويوجد شخص يشرف على موظفين الملك والذي يكون بمثابة رئيس الوزراء، كما كان يوجد أكبر يشرفون على المدن التابعة للمملكة، فكان الحكم بمثابة الجهاز الإداري الكامل الذي يمتلك موظفين في درجات مختلفة، ومع مرور الوقت أستطاع هؤلاء الموظفين تكوين طبقة إجتماعية لها نفوذ، وجاء في النقوش الآثرية أن مملكة معين كان لديها مجلس يضم الموظفين ولهم صلاحيات ونفوذ يتمتعون بها، مثل مجلس (المسود)(26)، والذي كان لديه صلاحيات تنفيذية، حيث يقوم بمشاركة الملك في إختيار الموظفين وتعيينهم، وبجانب ذلك كانت هذه المجالس تعبر عن رأيها في المسائل والأمور الكبيرة التي من الممكن أن يتوقف عليها مصير المملكة كحالات الحرب والصلح وغيرها، حيث أكد الكثير من الباحثين أن الملك كان بمثابة الرئيس التنفيذي لتلك المجالس(27). وظهر دور كبير للمعابد في الحياة الإجتماعية والحياة السياسية، فبجانب كونها أماكن للعبادة أصبحت أيضاً مركزاً للنظام الإداري داخل المملكة، وظهر ذلك في مملكة سبأ حيث كان لأماكن العبادة دور كبير في الإحتفاظ بسجلات الأراضي وجمع الضريبة والعشر، وحفظ المراسيم الملكية الخاصة والعامة حيث كانت تحفر على جدران المعابد للإحتفاظ بها(28).

ثانياً: السلطة التشريعية:

السلطة التشريعية في ممالك بلاد اليمن كانت تسند إلى هيئة تتكون من الملك وبعض من المجالس العامة، حيث كان الملك بمثابة عضو في السلطة التشريعية، وجاء في النقوش التاريخية مسميات مختلفة لتلك المجالس، ففي مملكة سبأ ذكرت النقوش مجلس (المسود) ومجلس (المسخن)، وفي مملكة معين ذكرت النقوش مجلس (المسود)(29). ومع مرور الوقت أصبحت المجالس التشريعية لا تذكر في النقوش، حيث قام الباحثين بتفسير ذلك على أنه يرجع إلى انحسار الدور الذي كانت تقوم به تلك المجالس وذلك بسبب الظروف الإجتماعية والسياسية الجديدة، وورد في قراءة النقش (RES 3566 = GI 1600) وهذا النقش يعرف بالدستور القبائي، أن مجلس « الطين» وبعض الأعضاء من مجلس « المسود» قاموا بإصدار تشريعات وأحكام لم يشترك الملك في إصدارها، وهناك رأي آخر يقول أنها كانت ضد رغبة الملك(30). ونالت السلطة التشريعية أهمية كبيرة في ممالك بلاد اليمن قديماً حيث كان هناك إهتمام بالنصوص التشريعية ونشرها للعامة، فكانت تلك النصوص تكتب على الحجارة الموجودة في المعابد وعلى جدران الأسواق والوديان وأبواب المدن كما كانت تتبع مملكة سبأ(31).

ثالثاً: السلطة القضائية:

لم تخبر النقوش التي حصل عليها المؤرخين عن الكثير من مظاهر السلطة القضائية الموجودة في ممالك بلاد اليمن القديم، حيث تم العثور على إشارات توحى بوجود أشخاص كان موكل لهم القضاء بين الناس حيث عثروا على بعض النصوص التي تتضمن مصطلحات مثل (ذ م ر) والتي تعني كلمة قاضي، ونقش (ب ع ل / س ذ م ر ت ن) والتي تعني رئيس القضاة، ومن خلال هذه النقوش نجد أن مهمة القضاء قامت بها الأجهزة التنفيذية والمعبد والمجالس، كما قام الملك ببعض المهام القضائية، حيث كانت تتم عملية التقاضي في الأسواق والمعابد والمجالس العامة وعلى أبواب المدن ووجد في النقوش الكثير من المصطلحات القضائية مثل (أ ر خ ت) والتي تعني قضية، (ث ف ط) وتعني حكم شرعي، (د ف ق) وتعني ادعى على، (م ح ك م) والتي تعني حكم أو تسوية نزاع(32).

ثانياً: التنظيم الإداري في ممالك بلاد اليمن قديماً:

يعتبر التنظيم الإداري داخل أي دولة صورة تعكس النظام السياسي وطبيعة الحكم لهذه الدولة حيث يوضح الخطوات التي تسير عليها الدولة في إدارة شئونها، وعند دراسة تاريخ الممالك القديمة اليمينية وجدنا أن النظام الإداري كان سائداً بشكل كبير فيها وذلك تبعاً للواقع والظروف السياسية وطبيعة نظام الحكم الخاص بكل مملكة.

أولاً: الإدارة المركزية :

جاء في حضارة مملكة معين أن الملك هو الذي يتأمر الدولة ويعبر عنها، ويكون الملك بمثابة السلطة العليا في الدولة، وكان للملك نظام إداري مناسب يقوم بمساعدته في التصرف بشؤون الدولة، وعلى الرغم من عدم العثور على نقوش صريحة تفيد بطبيعة النظام الإداري لممالك

اليمن القديم، إلا أن هناك الكثير من الإشارات التي تدل على وجود الدواوين، وبعض الوظائف الإدارية والعسكرية وفيما يلي بعض الوظائف التي كانت موجودة في مملكة معين وأشار الباحثين إلى وجودها أيضاً في مملكة سبأ(33).

1. وظيفة (كبير): وهذه الدرجة تمنح إلى أصحاب المناصب العليا في الدولة، حيث ورد لفظ كبير في النصوص القديمة حيث يكون بمثابة كبير الموظفين، أو بمثابة رئيس ديوان الملك الذي يقوم بالإشراف على أعمال الإنفاق والصرف على الجيش، والمشرف على الري، وقد يكون بمثابة والي أو محافظ على مدينة.
2. وظيفة (القين) التي ورد ذكرها في المعجم الخاص بمملكة سبأ، حيث تعني هذه الوظيفة مسؤول إداري أو وكيل إداري.
3. وظيفة (قبت)، جاءت هذه الوظيفة في النقوش السبئية وكانت بلفظ (ق ب ت) وتعني نائب الملك، أو الشخص الذي ينوب عن الملك.
4. وظيفة (نحلت) حيث كانت تطلق على جباية الضرائب، وتعتبر من المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة والسبب في ذلك يرجع إلى أهمية العائد من الضرائب التي تعتبر مصدر رئيسي لمالية الدولة.
5. وظيفة (طنبو) ويقوم بها الأشخاص اللذين يتولون الإشراف على شؤون الري وظهرت هذه الوظيفة في النقوش الخاصة بمملكة معين، حيث حظت شؤون الري بأهمية كبيرة وقام الملك بتعيين من يشرف على شؤونها.
6. وظيفة (أسود) الضابط الذي يقوم بقيادة الجيش أو يقود كتيبة منه(34).

ثانياً : الإدارة المحلية:

نشأت مملكة سبأ ومملكة معين من اتحاد عدة قبائل، حيث كانت تلك القبائل الداخلة في المملكة محتفظة بطبيعتها القبلية، حيث بدأ زعماء تلك القبائل وسادتها هم من يتولون السلطة المحلية في المملكة وذلك بجانب السلطة المركزية، فحسب الطبيعة الجغرافية لممالك بلاد اليمن قديماً، لم تستطع أي مملكة أن تكون إدارة مركزية قوية كما في مصر الفرعونية، حيث تولى سادة القبائل وزعمائها (الأقيال)(35) و (الكبراء) و (الأدواء)(36)، أمور المملكة الداخلية وإدارة الشؤون المحلية وذلك يكون تحت قيادة الملك وبإسمه، وهناك بعض الوظائف التي ذكرت في النقوش لتدل على وظائف الإدارة المحلية في مملكة سبأ ومملكة معين والتي منها ما يلي:

1. القبالة، حيث يعبر هذا اللفظ عن الإدارة المحلية، وهذا اللقب يطلق على شيخ القبيلة ويمنحه سلطة واسعة في إدارة شؤون القبيلة التابع لها.
2. المخاليف، ورد في النقوش هذا اللقب ويقال أن له صلة بلفظ (مخلاف) حيث جاء في النقوش لفظين مختلفين لهذه الكلمة وهما (خليفة) و (استخلف) ويظهر ذلك في النقش 541 CIH، والنقش 504 RY.
3. المحرج، ويعتبر هذا اللقب من ألقاب الإمارة في الإدارة المحلية، وجاء في المعجم السبئي أن المحرج يكون شيخ القبيلة الذي يقوم بإدارة شؤونها(37).

الخاتمة :

لقد أظهرت دراسة نظام الحكم والإدارة في مملكتي سبأ ومعين مدى مابلغته الممالك اليمينية القديمة من تطور سياسي وتنظيم إداري محكم، يعكس فهماً عميقاً لأهمية الاستقرار والسلطة المركزية في بناء الدول. فقد تميزت مملكة سبأ بنظام ملكي مركزي قوي مدعوم بطبقات إدارية وكهنوتية متماسكة، في حين أظهرت مملكة معين نموذجاً متقدماً لدولة تجارية ذات طابع قبلي، سعت للحفاظ على توازنها السياسي من خلال نظام إداري مرن وفَعّال. وتُظهر النقوش والمسندات القديمة أن هذه الممالك لم تكن عشوائية البناء، بل كانت دولاً ذات رؤية سياسية وتنظيم داخلي ساعدها على الازدهار والاستمرار لقرون. ومن خلال هذا البحث، يتضح أن حضارات اليمن القديمة قد أسست إرثاً سياسياً وإدارياً جديراً بالتأمل والدراسة، لما يحمله من سمات الدولة الحضارية المبكرة في تاريخ الجزيرة العربية

نتائج الدراسة:

تطور نظام الحكم :

أظهرت الدراسة أن مملكة سبأ اتبعت نظاماً ملكياً مركزياً قوياً، يتمتع فيه الملك بسلطة دينية وسياسية، بينما اتسم نظام الحكم في مملكة معين بطابع قبلي، تم فيه توزيع السلطة بين مجلس من الكبار أو الوجهاء، مما يعكس مرونة في إدارة شؤون الدولة.

التنظيم الإداري:

اعتمدت كل من سبأ ومعين على تنظيم إداري واضح، يشمل تقسيمات إقليمية ومحلية، مع وجود وظائف إدارية محددة مثل «المكرب» و«الكاتب» و«القاضي»، مما يدل على وجود بيروقراطية فاعلة.

العلاقة بين الدين والسياسة، وبينت الدراسة أن هناك تداخلاً وثيقاً بين السلطتين الدينية والسياسية، خاصة في مملكة سبأ، حيث كان الحاكم يُنظر إليه كوسيط بين الشعب والآلهة، مما عزز من مكانته وسلطته.

الإستقرار والازدهار:

ساهمت النظم الإدارية والسياسية في تحقيق استقرار داخلي ونمو اقتصادي ملحوظ في كلا المملكتين، ما انعكس على ازدهارهما التجاري والزراعي، وخاصة في سبأ التي استفادت من موقعها على طرق القوافل.



لوحة (1) نقش لمملكة معين ، نقش المتحف الوطني بصنعاء، منير عربش، منشأ المعينيين وتاريخ ظهور مملكة معين في جنوب جزيرة العرب، ص83.



لوحة (2) نقش مملكة سبأ (RES3945)، نقش النصر، سعد عبود السمار، نقش النصر للملك السبئي كرب إل وتر (القرن السابع ق.م)، ص603

الهوامش :

- (1) سورة سبأ، الآية 15.
- (2) الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1990م، ص14.
- (3) عباد، يوسف، دراسات حضارية لممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، ط1، دار امجد، 2023م، ص81. نوربرت، نيس، كرب إيل وتار، أول موحد لليمن، ضمن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودي، دار الأهالي، معهد العالم العربي، دمشق، 1999م، ص95-96. نقش النصر : عثر عليه في مدينة صرواح يعود تاريخه للقرن الثامن ق.م، دون فيه الملك كرب ايل وتر حملاته العسكرية التي شنها لتوحيد اليمن تحت سيادة الدولة السبئية انظر: نيس نوربرت، ص97
- (4) بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص51.
- (5) عباد، دراسات حضارية لممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، ص81-82.
- (6) الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ط2، ج1، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص34.
- (7) محمد، عبدالله يوسف، معين، الموسوعة اليمنية، ترجمة: علي محمد زيد، ج1، ط2، مؤسسة العفيف، صنعاء، 2003م، ص2769.
- (8) عباد، دراسات حضارية لممالك جنوب الجزيرة العربية، ص105.
- (9) الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع1، مج1، جامعة عدن، 1996م، ص163.
- (10) توافرت لهذه الصبغة الثيو قراطية سوابقها في أمم شرقية قديمة، فتلقب أوائل الحكام السومريين في العراق، على سبيل المثال، بلقب «انسي» أي النائب أو الوكيل، إشاره إلى وكراته عن معبود مدينته ... انظر، صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010م، ص49.
- (11) حسين، أسوان محمد. (2013). مملكة معين: دراسة في النشأة والتطور من خلال الآثار والنقوش. اليمن، ع31، ص217.
- (12) حسين، مملكة معين : دراسة في النشأة والتطور من خلال الآثار والنقوش، ص217
- (13) السامعي، توفيق. (2023). ملكة سبأ بين الجدل التاريخي والتدوين الأسطوري. العرب، مج59، ع4، 5، 6، ص336
- (14) لسامعي، ملكة سبأ بين الجدل التاريخي والتدوين الأسطوري ، ص336.

- (15) عبدالسميع، عبدالرشيد عبدالحافظ. (2007). نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، س 33، ع 126، ص 25.
- (16) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. ص 28
- (17) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. ص 32
- (18) بدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم. ص 35
- (19) جد في نقش معينى « وفي أيام يثع ال ريام وابنه تبع كرب ملكي معين وضع أهل وأبر وقفيهم وكتابتهم في حمى عثر ...» انظر، الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب الجزيرة العربية(اليمن)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد-الأردن 1996م.
- (20) شلالقة، السعيد. (2017). الممالك اليمنية القديمة. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع11، ص 125
- (21) شلالقة، الممالك اليمنية القديمة، ص 130
- (22) شلالقة، الممالك اليمنية القديمة، ص 140
- (23) المخلافي، عارف أحمد إسماعيل. (2019). الموطن الأول للسبئيين: دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص. مجلة الآداب، ع13، ص 147
- (24) لمخلافي، الموطن الأول للسبئيين : دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص. ، ص 150
- (25)-25 هذا المجلس كان يشكل من العائلات المتنفذة اقتصادياً خاصة تلك التي كانت تحتكر حق امتلاك أشجار الطوب والإتجار بها بشكل وراثي ... انظر، جبران، آل ثاني، روضة سحيم حمد، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، الأردن، 1998م، ص114.
- (26) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 287
- (27) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 290
- (28) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 294
- (29) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 310
- (30) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 312
- (31) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 315
- (32) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 320
- (33) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 322
- (34) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 327

- (35) يعرف القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم، والمرأة قبيلة، وأصله قبل التشديد، كأنه الذي له قول: أي ينفذ قوله، والجمع أقوال وأقيال... انظر، ناصر، أزهار كامل، لمحة عن الأدواء والأقيال في المجتمع اليمني القديم، مجلة الدراسات التاريخية، ع35، 2023م، ص336.
- (36) قيل الأدواء هم ملوك من قضاة المسمون بذي يزن، وذي جدن وذي نواس، وذي فانش، وذي أصبح وذي الكلاع وذي المنار وهم التبابعة ... انظر، ناصر، لمحة عن الأدواء والأقيال في المجتمع اليمني القديم، ص334.
- (37) عبدالسميع، نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم، ص 328